

التسوية رؤوس أموال المفاليس	عنوان الخطبة
١/ قيمة الوقت وأهميته ٢/ حقيقة التسوية وضرره ٣/ تحذير السلف من كلمة سوف ٤/ علاج التسوية	عناصر الخطبة
عبدالله الطريف	الشيخ
١١	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله القائل: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) [المؤمنون: ١١٥], وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, إله الأولين والآخرين, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين, صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين, وسلم تسليماً كثيراً, أما بعد:

أيها الإخوة: اتقوا الله -تعالى- حق التقوى، واعلموا أن رأس مال المسلم في هذه الدنيا وقته، والوقت مهما طال قصير؛ فهو أنفاسٌ محدودة، وأيامٌ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

معدودة، ما مضى منها لا يعود أبداً، ومادامت كذلك فيا سعد من استثمر تلك اللحظات والساعات في الخير، ويا خسارة من فرط فيها وأضاعها!.

وفي هذا العصر كثرت الملهيات، وتنوعت الصوارف، وسهل ضياع الأوقات بلا فائدة، وكثرت فينا الميل إلى الدعة والراحة، ونفسي فينا الكسل ولبينا بالعجز؛ لذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- مِنْهُمَا؛ لأنهما يمنعان العبد من أداء حقوق الله وحقوق نفسه وأهله، وتضييع نظره في أمر معاده وأمر دنياه، وقد أمر المؤمن بالاجتهاد في العمل والإجمال في الطلب، وأن لا يكون عالماً ولا عيالاً على غيره، ما مُتَّع بصحة جوارحه وعقله.

وتعوذه -صلى الله عليه وسلم- مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ إِرْشَادٌ مِنْهُ إِلَى التَّعَوُّذِ مِنْهُمَا، فَقَدْ كَانَ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" (رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-).



أيها الإخوة: ومما يورثه العجز والكسل التسويف، وهو مركب العاجزين والكسالى ومُعَوْلُهُمْ، وأعظمُ مفسدات الانتفاع بالأوقات، وأقوى مُضِيَعَاتِ الأعمار، فحريُّ بالمؤمن التعرفَ عليه ليحذر منه، والتسويف: دَفْعُ تنفيذِ الأعمالِ الهامة التي يجب إنجازها، بدون سبب؛ إثارةً لراحة البدن، أو الفكر من التعب، فيصْبُحُ التأجيل عادةً يصعب التخلص منها.

أحبتى: ولقد دعنا ربنا إلى المسارعة، وهي ضد التسويف، فقال -تبارك وتعالى-: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣]، وقال -سبحانه-: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) [الحديد: ٢١]، وجعل الله المسارعة في الخيرات من صفات عباده الصالحين، فقال بعدما عدَّ عدداً من صفاتهم: (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: ٦١]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ



شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" (رواه الحاكم عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَمَمْ يُخْرِجَاهُ، والبيهقي وأبو نعيم وصححه الألباني).

والتسوية: داء دوي، يجرم من خيرات كثيرة دنيوية وأخروية؛ ولذلك كان سلف الأمة يحثون على المسارعة وينهون عن التسوية، قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: "إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، والله حق بالليل لا يقبله بالنهار"، وقال أحد إخوة الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: "يا أمير المؤمنين! لو ركبت وتروّخت"، قال: "فمن يُجزّي عني - عمل ذلك اليوم؟"، قال: "تجزيه من الغد"، قال: "فدّخني عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين؟"، "وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: "ابن آدم! إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ؛ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِعَدٍ، فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ فَكَسْ فِي غَدٍ - أي اغتنمه واجتهد فيه -؛ كَمَا كَسْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لَكَ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ"، وَأَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَهُ، فَقَالَ لَهُ: "يَا بُيِّ! إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهْمُ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ؛ فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ، وَاحْتَذَرَ طُولَ الْأَمَلِ؛ فَإِنَّهُ هَلَاكُ الْأُمَّمِ".



وكتب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله عندما ولّاه المأمون الرقّة ومصر: "وافرغ من عمل يوم، ولا تؤخّره لغدك؛ فإن لغدِ أموراً وحوادث تُلهيك عن عملِ يومك الذي أخرت، واعلم أن اليوم الذي مضى ذهب بما فيه، فإذا أخرتَ عمَلَه اجتمع عليك عملُ يومين، وإذا أمضيتَ لكل يوم عمله، أرحتَ بذلك نفسك"، وقال أبو إسحاق: "قيل لرجل من عبد القيس في مرضه أوصنا، قال: أنذرتكم سوف"، وقال ثمامة بن بجاد السلمي لقومه: "أي قوم! أنذرتكم سوف أعمل، سوف أصلي، سوف أصوم"، وقال بعضهم: "احذروا سوف؛ فإنها من جنود إبليس"، وقال أحدهم: "لا أوخر شغل اليوم عن كسل إلى غد؛ إن يوم العاجزين غدا"، وقال ابن القيم - رحمه الله -: "التسوية رؤوس أموال المفاليس".

دع التكاثر في الخيراتِ تطلُّبُها *** فليس يسعدُ بالخيراتِ كسلانُ
لا ظلَّ للمرءِ يُعني عن تُقىِّ وهى *** وإن أظلَّتْه أوراقُ وأفنانُ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

أيها الإخوة: وبسبب التسويف صار عند بعضنا جُذْبٌ في الطاعة، وقحطٌ في العبادة، وإضاعة للأوقات فيما لا فائدة فيه، وكان سلفُ الأمة -رضوان الله عليهم- يحرصون أشد الحرص على اغتنام أوقاتهم واستثمارها، وكانوا يسابقون الساعات ويبادرون اللحظات ضئلاً منهم بالوقت، وحرصاً على أن لا يذهب منهم سدى، وكان الوقتُ عندهم أعلى من الدينارِ والدرهمِ.

ولو تأمل المرءُ ملياً وتفكّر جلياً لعلمَ علمَ اليقين أن الوقتَ أعلى من كنوز الأرض كلها؛ لأن المال يذهب ويحيى، أما الأيام والليالي فإنها إذا ذهبت لا يمكن أن تعود أبداً، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "أعظم الرّبح في الدُّنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها".

وقفنا الله -تعالى- لكل خير، وجنبنا كل سوء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

أما بعد: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر: ١٨].

لو سأل أحدنا ما الطريقة المثلى للتخلص من التسويف؟
والجواب: أول أمر أن يشعر الإنسان بأنه من المسوفين، ثم العزم الجازم على التغيير، والاستعانة بالله -تعالى- على ذلك، ودعاء الله -تعالى- وطلب عونه، قال الله -تعالى-: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: ٦٩]، ثم التخلص من العادات الخاطئة، وإحلال عادات صحيحة مكانها، ولا تتعجل النتيجة.

خذ عادة واحدة في وقت واحد، وأعد نفسك شهراً للإقلاع عنها إذا كانت سلبية، أو لاكتسابها إذا كانت إيجابية، ولا تحاول تغيير كل شيء دفعة واحدة، ورتب الأولويات بشكل صحيح، واعلم أن إعداد قائمة



بالنشاطات التي ينبغي أن تنجزها كلَّ يوم هو أنجح الوسائل في القضاء على التسويف.

واعلم: أن انتظارك صفاء المزاج الملائم للبدء في تنفيذ أي مهمة عين التسويف، فتنبه!، وكلما ازدادت مقاومتك للتسويف كان من الأسهل عليك التخلص منه بحول الله، ومما قرأناه في صغرننا وكان يطلب منا المعلمون تكرار كتابته في مادة الخط: "لا تُؤجِّل عملَ اليوم إلى الغد".

وصلوا وسلموا على نبيكم؛ يعظم الله أجركم، فقد أمركم بذلك ربكم فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com